

في الرحلة من أسيوط إلى العربية المدفونة

كيلو متر

٢٠ من أسيوط إلى أبي تيج.

٤٣ من أبي تيج إلى طهطا.

٤٢ من طهطا إلى سوهاج.

١٨ من سوهاج إلى المنشية.

٢١ من المنشية إلى جرجا.

١٣ من جرجا إلى البلينا.

٥٥٦ من بولاق مصر إلى البلينا.

فإذا خرجنا من أسيوط وقصدنا الجنوب فإننا نرى بندر أبي تيج وهناك قرية البنداري وقرية الخوالد الواقعتان في شرق النيل وبهما كثير من المغارات المنحوتة في الجبل وأغلبها خال من النقوش مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر باب الملوك لكنها صغيرة جداً ثم نقصد قرية فاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابرها مهمة لأنها قديمة جداً من عمل العائلة الخامسة والسادسة وخطها بارز وقد سلط الله عليها المقاتلين والحجارة فأتلفوا جانباً منها في العام الماضي والذي قبله مع أنها مهمة جداً للتاريخ وبجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجافي المختوم عليه باسم أحد الملوك تشبه الهرم يبلغ إرتفاعها نحو الخمسين متراً وهي مركوزة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر منحوتة في جوانبه كأنها منازل بما أروقة يعلو بعضها بعضاً وأغلبها خال من النقوش وقد سلط الله عليها تجار الأنتيكة فبنشوا جميع قبورها.

ولما وصلت إلى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بما آثار كثيرة فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد العمدة والخبراء فما

صعدنا الجبل إلا وقوي علينا سلطان الحر وبسط بساط الجمر وعصفت ريع الدبور كالتنور المسحور وإنفجرت ينابيع العرق وركبناط طبقاً عن طبق وكنا كلما نسير يشند علينا الخطب الخطير فما حان الظهر إلا وكانت الهاجرة تنضح الجلود وتذيب الجلمود

وكنا تارة نجوب الصحصح الأفقر وأخرى تحترق القاع الأعفر ونمر على سمول وقفار بما رمال كموج البحار و نري كتبناً من الأحجار لها سناء يأخذ الأبصار كأنها قطع البلور أو الثلج المنتور وكنا نرقي بالجمال قليل الجمال ونمط في الأودية ونصلي شواط الهاوية ومازلنا نجول ونجوب حتى مالت الشمس إلى الغروب وقدم مسنا للغوب وما وصلنا تلك المقابر إلا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا لنستريح وقد لفحت وجوهنا الريح أما المقابر فكانت معونة كالآبار في صميم الأحجار ومردومة بالزلط والحراسات المجهول عمل الآن وبامتاحتها علمت أن المعول لا يعمل فيها ولا نوى على فتم فيها ثم تركناها وركبنا الجمال وقصدنا جهة الشمال ومازلنا في سير وتعب وعناء ونصب إلى أن ليس الليل جلابه وأفرغ علينا إهابه فاضطجعنا والوحوش تدانينا والذئاب تنادينا ولما أنبلج النهار قصدنا مكان الآثار وحشتنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عانق السحاب فعلمنا من الخبير أنه لاسبيل الى المسير فهنا لك ترجلنا عن الدواب وتركناها مع بعض الأعراب ثم سرنا على الأقدام ثلاث ساعات بالتمام وفاجأتنا الهاجرة بالهجوم تجرذيل السموم واشتعلت البسيطة من وقدة الحر حتى خلناها واديا من الجر والتهب الجو واشتد زفيرا لنو وصارت الرمضاء كالتيران حتى ركب النمل العيدان وغلبت حمارة القيظ وكدنا نتميز من الغيظ وإنجست عيون العرق واستولى عليها القلق ثم تمنا في تلك الوهاد وما كان معنا ماء ولا زاد فنزلنا في واد تضل فيه الجان ولا تهتدى إليه مردة الأعوان كثيراً لشعوب متشابهة الدروب وكان اعتزاننا التعب وأوقد العطش في جوفنا جمرة اللهب فبقينا أحرير من صب وأذهل من صب لا يقر لنا قرار ولا يطاوعنا اصطبار وأخذ الدليل يبيحث على السبيل ولم يجد اليه من سيل فغشينا من الهم ماغشى آل فرعون من اليم ووقعت على الأرض فاقد الحواس موقنا بجلول الباس وصارت الجماعة تجرى منها الى هنا وتضرع إلى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت وأجسامهم انضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنا لم أزل مطروحاً على الحجارة الملتهبة بنار الحرارة ثم أتى الخبير وأوعز إلينا بالمسير وزعم أنه عرف المكان وأنفقات عين الشيطان فقممت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام مع أن الحر يحكي نار الهجر ويذيب قلب الصخر ثم أدركنا وادياً تحفه الكهوف المرتبة الصفوف لايحصيها حاسب ولا يحصرها

كاتب مملوءة بمونة تميل إلى الحمرة كأن عليها خاتم القدرة لا يؤثر فيها الحديد إلا في الزمن المديد ثم تركناها ونحن في أسوأ حال من الظمأ أو حر الحبال ومازلنا نقاسي الشدائد في تلك الفدافد إلى أن رأينا البلاد كالحبال فأرسلنا خلف الركائب والرجال ولما أتت شربنا وطربنا وعدنا إلى ما كنا ثم ارتحلنا الرواجل حتى أتينا السواحل وإني أحمد الله على السلامة في السفر والإقامة

(رجع) ثم نصل إلى قرية البلينا الواقعة في جنوب بندر جرجا ومنها إلى قرية العرابة المدفونة نحو الساعتين وليس بما الآن غيراً كام مكومة وأطلال متهدمة أما آثارها فأربعة أشياء أولها معبد سبتي الأول ثانيها معبد ابنه رمسيس الأكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة).

ثالثها مدفن أوزي ريس (ومكانه مجهول الآن) رابعها المقابر التي بجواره أما معبد سبتي فجميعه مزين بالرسم البديع المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حد لوحات معبد دندره وسيأتي الكلام عليه وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كان من حسنه أعجوبة للناظرين وأنا قارنا زينته بما في معبد رمسيس إلا كبر وجدناهما على طرفي نقيض وبينهما بون بعيد لأن الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الإهمال في الصنعة كما أن بالأول رموزاً كثيرة خفية عسرة الفهم تفوق صعوبتها جميع ما بالمعابد المصرية الباقية من ذلك مخالفة وضع جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معماه ومنها اجتماع صورتي الأب والأبن مع بعضهما بكيفية خاصة وغاية ما قالوه في ذلك هو إما ترد رمسيس اشترك مع أبيه في الحكم وهو يافع واما أن المعبد بني مدة اشتراكهما معاً .

أما وصفه فهو أنه مبني بالحجر الجيري الأبيض النقي وأرضه منحدره قليلاً إلى الغرب وبه أيوانان عظيمان يفصلهما عن بعضهما جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش جميلة لكنها دينية وعلى الحائط الجنوبي كتابة يعلم منها جميع ما صنعه رمسيس الأكبر من الأصنام والتمائيل التي نصبها بمدينتي طيبة ومنفيس لقصد تخليد ذكر أبيه وأنه شيد أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيراً و ما ناله من الرتب السامية حالة شببته وفي رحبة المعبد صفان من العمد بما ٢٤ عموداً وعلى حيطانها صورة الآلهة وهو يقدم لهم القرابين ويلى ذلك أسماء الجهات التي كان حاكماً عليها وبفنائها ثلاثة صفوف من العمد بما ستة وثلاثون عموداً سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و(إيزيس) و(أوزيريس) و (أمون) و (هر ماخيس) د (فتاح) وسابعها خاص بالملك سبتي ولها سبع محاريب أو غرف معقودة ستة منها للمعبودات

المذكورة والسابعة للملك المذكور وهو مصور بما كأنه جالس على قضبان تحمله المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها تعبده فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه تطهرت من جمع الدنس والأرجاس حتى صارت في أعلى عليين والتحقّت بالآلهة في عالم الملوكوت فهو يعبدها في هذه الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كفاه عبادة رعيته له حتى عبد نفسه وجميع نقوش هذه الغرف عبارة عن صورته تعبد صور الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة بها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله مفتوحة باسم منا رأس الفراعنة وختمته باسم سبتي الأول وعدد الجميع ٧٦ ملكاً وبها صورته وصورة ابنه قائمات أحدهما يختر والآخر يرتل القصائد الدينية أما معبد رمسيس الأكبر فواقع في شمال معبد سبتي المذكور وقد اعتراه الحراب التام حتى صارت أركانه قيما وقعوداً وحيطانه ركعاً وسجوداً لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الأنكليز رواق أسماء الملك الموجود الآن في دار تحفهم ولذلك ضممر بناعن وصفه صفحا أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سورا واسعا مبنيا باللبن ظن بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي وطن الملك منا وذكر قدماء المؤرخين أن قبر(أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العراية كقبلة يؤمها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركاً بقبر معبودهم المذكور راجع كيفية قتل هذا المعبود في آخر الكتاب عند ذكر المعبودات وقال(بلوتاركة) أن مياسير المصريين وأغنيانهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان سحق ليدفنون أمواتهم بجوار قبر هذا المعبود وذكر ما ربيت باشا أن هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن ربما يكون تحت الكون السلطاني أو بجواره وهو قل عظيم نشأ من بناء المقابر فوق بعضها مع تعاقب الأزمان وأن الحفر فيه له فاندتان أحدهما أننا كلما ننعقم في الحفر نجد المقابر أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مقابر العائلة الأولى وثانيتها يوشك أننا نعثر ذات يوم على قبر المعبود المذكور أقول لما توجهت إلى قرية العراية المدفونة سنة ١٨٩٢ مسيحية

وجدت الفلاحين نقلوا أغلب هذا الكوم إلى غيطاتهم ولم يبق منه إلا القليل ولعلمهم أخذوا القبر وسعدوا به أرضهم فتحول إلى زرع أكلته البهائم ولما توجهت في شهر سبتمبر سنة ٩٤ إلى جهة العراية لم أجد للتل المذكور إلا بعض أكمام صغيرة أما المقابر فتمتد ما بين الجبل وأطال هذه القرية وأولها مسيرة ساعة وأكثر وقد نبشت مصلحة حفظ الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها موجود الآن بالمتحف المصري ومنها

علمنا أنما كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبني على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مقببه وفي بعضها بروز كالأشربة تمر بزواياها المتقابلة وتتقاطع في المركز تعرف في ن ال عمارة باسم العقود المتصلبة وبالجملة قد يوجد إلى الآن بقية العراية المدفونة آثار ومعابد مطمورة بساقي الأتربة قد بنت الأهالي فوقها دورهم ومنازلهم انتهى ما أردنا تلخيصه